ظاهرة الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم

(الضمير والحذف أنموذجين)

إعداد

نواف عبد الكريم إبراهيم غرايبه

إشراف

الأستاذ الدكتور سلمان محمد القضاة

حقل التخصص – اللغة والنحو

٢٠٠٥م

١٤٢٦هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظاهرة الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم

(الضمير والحذف أنموذجين)

إعداد

نواف عبد الكريم إبراهيم غرايبه

بكالوريوس لغة عربية وآدابها، جامعة اليرموك، ١٩٨٨م.

ماجستير لغة ونحو، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه فلسفة، في تخصص اللغة العربية وآدابها- لغة ونحو، في جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

وافق عليها:

- سلمان محمد القضاة _____ رئيساً ومشرفاً
  أستاذ لغة ونحو، جامعة اليرموك.
- سمير شريف استيتية _____ عضواً
  أستاذ اللغويات، جامعة اليرموك.
- عفيف محمد عبد الرحمن _____ عضواً
  أستاذ أدب قديم، جامعة اليرموك.
- جعفر نايف عبابنة _____ عضواً
  أستاذ لغة ونحو، الجامعة الأردنية.
- عبد الحميد محمد الأقطش _____ عضواً
  أستاذ مشارك في اللغويات، جامعة اليرموك.

١٤/٣/٢٠٠٥م.

٣/صفر/١٤٢٦هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى روح عميد البيت، وعقيد القوم: أبي.

إلى واسطة العقد، ولامّة الشمل: أمي.

إلى النشامى والنشميات: إخوتي، وأخواتي، وأسرهم.

إلى رمز الأصالة والكبرياء: عمّاتي.

إلى شقيقة اللسان والفكر، أم العيال: أم عبود.

إلى العيون الذكيّة، والوجوه الزكيّة: آلاء، وعبد الكريم، ورؤى.

إلى الحضن الدفيء، الأسرة الناجية بإذن الله تعالى: ناجي السلامة، وخديجة الفارس.

وإلى الأسرة النبيلة: نبيل، ولميا.

إلى كلّ أولئك أهدي هذا العمل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

كلّ مشاعر الإكبار أتقدم بها إلى الأستاذ الدكتور المشرف سلمان القضاة، على ما أولاني إيّاه، من رعاية، واهتمام في الإشراف على هذه الرسالة.

والشكر الموصول كذلك إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم قبول مناقشة هذه الرسالة، وتحكيمها، وسأكون حفيّاً بكلّ ملاحظاتهم، وتوجيهاتهم، عاجلاً وآجلاً، وستكون موضع العناية، والتنفيذ، قصد تقويم هذه الرسالة، وتعديلها.

السادة أعضاء لجنة المناقشة:

- أ.د. عفيف عبد الرحمن.
- أ.د. سمير شريف استيتية.
- أ.د. جعفر نايف عبابنة.
- د. عبد الحميد محمد الأقطش.

ولا يفوتني في هذا المقام العلمي، أن أتلطف بالشكر لأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها عامة، ولأساتذة اللغة والنحو خاصة، أصحاب الفضل العلمي الكبير، والمتواصل على مدار عقدين من الزمن، فلأولئك السادة الأعلام، الأجلاء تحية تقدير وعرفان.

وأخيراً، العرفان والتقدير إلى كلّ من قدّم لي نصيحة، أو أسدى معروفاً، في سبيل إنجاح هذا العمل، وأخصّ بالذكر الأستاذين التربويين، الأستاذ فوزي عبابنه، والأستاذ خلف عبابنه، وكذلك الدكتور محمد المقبل، والدكتور حسين بطاينة، والمهندس أديب غرايبه، والأستاذ ساري مشارقة، والأستاذ زيد القضاة، والمعلمة رولا القضاة، فجزاهم الله خير الجزاء، في الدارين: الدنيا، والآخرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتوى

الإهداء.	ب
شكر وتقدير.	ج
المحتوى.	د
الملخص.	ز
المقدمة.	١
الفصل الأول (اقتصاديات اللغة).	٩
الاقتصاد اللغوي لغةً.	١٠
الاقتصاد اللغوي اصطلاحاً.	١٢
مفهوم الاقتصاد اللغوي في الدرس اللغوي الحديث.	١٤
اللغة المكتوبة و اللغة المنطوقة.	١٤
وسائل الاقتصاد اللغوي.	٢٢
الربط والاقتصاد اللغوي.	٢٣
الترتيب والاقتصاد اللغوي.	٢٦
المطابقة والاقتصاد اللغوي.	٢٧
الكفاية في الاقتصاد اللغوي.	٢٧
مبادئ الاقتصاد اللغوي.	٣٠
الدقة اللغوية.	٣٣
السهولة والصعوبة.	٣٨
الجهد الأدنى والأعلى.	٤٠
التوازن والتخطيط.	٤٢
الفصل الثاني (اقتصاديات الضمير في لغة القرآن الكريم).	٤٧
أهمية البنية الإحالية للضمير الاقتصادية.	٤٨
وسائل الاقتصاد اللغوي في البنية الإحالية للضمير ومظاهرها.	٥٤
الاقتصاد في شكل البنية الإحالية.	٥٥
الاقتصاد في دلالة البنية الإحالية.	٦١
الاقتصاد في الإحالة الداخلية.	٦٤
الاقتصاد في الإحالة المعجمية.	٦٤
الاقتصاد في إحالة عنصر إحالي واحد إلى عناصر إشارية متعددة.	٦٥
الاقتصاد في إحالة عدة عناصر إحالية إلى عنصر إشاري واحد.	٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاقتصاد في الإحالة إلى أبعد مذكور (الترخص في مدى الإحالة).	٧٢
الاقتصاد في الإحالة النصية.	٧٧
الاقتصاد في الإحالة بالضمير الإشاري.	٨٠
الاقتصاد في الإحالة بالضمير الموصولي.	٨٣
الاقتصاد في الإحالة الخارجية. ٦٢٢٧٢٤	٨٧
الإحالة النصية.	٨٨
الإحالة العقلية.	٨٨
الإحالة اللغوية والنحوية.	٨٩
إحالة سياق الحال (أسباب النزول).	٩٠
الاقتصاد في درجات الربط في البنى الإحالية.	٩٠
الاقتصاد في ترتيب البنية الإحالية.	٩٤
الاقتصاد في المطابقة في البنية الإحالية.	٩٩
عدم المطابقة بين طرفي البنية الإحالية في النوع.	١٠٣
عدم المطابقة بين طرفي البنية الإحالية في العدد.	١٠٣
الفصل الثالث (اقتصاديات الحذف في لغة القرآن الكريم).	١٠٧
أهمية البنية الإحالية للحذف الاقتصادية.	١٠٨
الدقة اللغوية.	١١٣
بذل أدنى جهد عضلي وأعلى جهد ذهني.	١١٤
الصعوبة في استنباط المحذوف.	١١٦
التوازن والتخطيط.	١١٦
وسائل الاقتصاد اللغوي في البنية الإحالية للحذف ومظاهرها.	١١٦
الاقتصاد في شكل البنية الإحالية.	١١٧
الاقتصاد في دلالة البنية الإحالية.	١٢٧
الاقتصاد في الإحالة الداخلية.	١٣٣
الاقتصاد في الإحالة المعجمية.	١٣٤
الإحالة إلى أبعد مذكور (المدى الأبعد).	١٣٤
حذف الاقتطاع.	١٣٦
حذف حرف من حروف المعاني.	١٣٧
الاقتصاد في الإحالة النصية.	١٣٨
تعدد الإحالات.	١٣٩
الإحالة المشتركة.	١٤٠
الاستئناف.	١٤١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاقتصاد في الإحالة الخارجية.	١٤٣
العقل.	١٤٤
سياق الحال.	١٤٨
المعرفة اللغوية والنحوية.	١٥١
الاقتصاد في درجات الربط في البنى الإحالية.	١٥٥
الاقتصاد في ترتيب البنية الإحالية.	١٥٩
الإحالة النحوية البعدية.	١٦١
الإحالة النصية البعدية.	١٦٤
الاقتصاد في المطابقة في البنية الإحالية.	١٦٥
المطابقة بين طرفي بنية الحذف (لفظاً ومعنى).	١٦٦
المطابقة بين طرفي بنية الحذف (معنى لا لفظاً).	١٦٦
المخالفة بين طرفي بنية الحذف (لفظاً ومعنى).	١٦٧
الخاتمة.	١٦٩
الملخص بالإنجليزية (Abstract).	١٧٤
الفهارس العامة.	١٧٦
فهرس الآيات القرآنية.	١٧٧
فهرس الأبيات الشعرية.	١٩١
فهرس المصادر والمراجع.	١٩٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بظاهرة الاقتصاد اللغوي في مستواها التركيبي النصي، نظرياً، وتطبيقياً.

وانتظم البحث في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

عرض الباحث في المقدمة أسباب اختيار موضوع البحث، والدراسات السابقة عليه، والصعوبات التي واجهته، ومحتوياته.

وتناول في الفصل الأول الجانب النظري للظاهرة، وركّز الباحث في هذا الفصل على تحليل مصطلحات الظاهرة، ودراسة وسائلها، ومبادئها، ودرجاتها المتصلة بما تبدو فيه الظاهرة في مستواها التركيبي النصي، دون غيره من المستويات.

وأظهر الباحث فيما سبق أنّ العدول عن الأصل اللغوي استراتيجية لغوية، أسلوبية، فعّالة، تعتري الوسائل اللغوية؛ لتجعلها أكثر كفايةً، وانتاجيةً دلالية، كما يعدّ أداة يلجأ إليها منشئ النص، ليحسّن بها أسلوبه، وطريقته في تقديم مادة نصّه؛ ليمنحه أبعاداً اقتصادية مختلفة: شكلية، ودلالية، وجمالية، ونفسية، وبلاغية.

وأمّا الفصلان الثاني والثالث، فتناول الباحث فيهما الجانب التطبيقي للظاهرة، وكان ذلك بدراسة ظاهرتي الضمير والحذف في النص القرآني، كظاهرتين لغويتين، تركيبيتين، نصيتين، بارزتين، تتمتعان بقيم دلالية، وأبعاد اقتصادية، وتمثلان الظاهرة خير تمثيل. وكان ذلك باستغلال مفهوم البنية الإحالية، لكلٍّ من الضمير، والحذف من منظور علم اللغة النصّي، واستثمار هذا المفهوم كوسيلة جديرة بالكشف عن أبعاد الظاهرة المختلفة.

وقد تبيّن للباحث أنّ مجال استثمار هذا المفهوم، بالعدول عن الشائع في استخدام هاتين البنيتين الإحاليتين، وأنّ العدول وسيلة لغوية رائعة في إغناء البنيتين، وزيادة دلالتيهما وجماليتهما؛ إذ في العدول إثارة للعقل، وبعث له على التفكير فيما يصادفه من تغير في أسلوب تقديم البنيتين، وفيه توسيع لمجال التأويل، وتعدد الاحتمالات، والتقديرات، وهذا موطن استثمار الظاهرة.

وقد عرض الباحث أنواعاً، وأشكالاً مختلفة من البنى الإحالية: الضميرية، والحذفية، كالإحالة الداخلية، والخارجية، والنحوية، والبعديّة، والإحالة التي تقوم على المخالفة، التي قد اعتراها التغيير، وأعمل العدول فيها أدواته، إظهاراً لقيمها الدلالية، ولأبعادها الاقتصادية، كلّ ذلك عبر النصوص القرآنية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: (الاقتصاد اللغوي: الوسائل، المبادئ، المظاهر. العدول، البنية الإحالية الضميرية، البنية الإحالية الحذفية).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

الحمد لله العليم الخبير، الظاهر الباطن، إليه المآب والمتاب. والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين، أفصح من نطق بالضاد، خير من رزق جوامع الكلم، سيّد بني البشر، سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم.

وبعد، فقد بزغت فكرة هذه الرسالة، ممّا كان يلقى علينا، في الندوات المقررة، في برنامج الدراسات العليا، في قسم اللغة العربية وآدابها (قسم اللغة والنحو)، وكانت بعض الأفكار والآراء تشير إلى الاقتصاد اللغوي، خاصةً في مستوييه: الصوتي، والصرفي، بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وذلك كالذي كان يطرح حول اقتصادية بعض المسائل والقضايا اللغوية، من نحو مسائل الإدغام والفكّ، كما في بعض المفردات القرآنية، من نحو: (يشاق) و(يشاقق)، و(يرتد) و(يرتدد). وكما في بعض مسائل الحذف، كالحذف الذي يحصل في مفردات الفاصلة القرآنية، من نحو: (أطيعون)، و(اعبدون)، و(قلى). وكذلك حذف الهمزة في بعض الاستخدامات اللغوية، مثل: كلمة (ضوء)، لتصير (ضو). وغيرها من المسائل الحاصلة في الكتاب العزيز، وفي الاستخدام اللغوي ذات الأبعاد الاقتصادية. وهذه المسائل، وغيرها مما يشير إلى اقتصادية اللغة، وقدرتها، وكفايتها في زيادة دلالتها كانت تغري بالبحث، وتبعث في النفوس الرغبة في الخوض في هذا المضمار، في وقت تاقت فيه نفوس الباحثين إلى تكاملية الدرس اللغوي، بمستوياته: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، وتوظيفها في خدمة الدرس الدلالي، الذي هو قمة ما تطمح إليه الدراسات اللغوية. يضاف إلى ذلك أنّ دراسة هذه المستويات من منظور اقتصادي يستدعي الربط بينها من جهة، وبين المستوى الدلالي من جهة أخرى؛ لأنّ الأخير هو الأجدر والأقدر في إبراز اقتصادية النصوص وكفايتها.

هذه بدايات الفكرة، وكان أن كتب الزميل الدكتور منير شطناوي رسالة قيّمة في اقتصاديات الصوت اللغوي وقيمه الدلالية.[1]

وفي تلك الأثناء تناهى إلى علمي أنّ الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة قد ألف كتاباً بعنوان: (الاقتصاد في صياغة المفرد)، وبعد الإطلاع، تبين لي أنّه يعالج ظاهرة الاقتصاد اللغوي معالجة صوتية صرفية، من منظور تراثي عربي، اقتصر فيها على دراسة الظاهرة ضمن المستوى الصوتي الصرفي، دون سائر المستويات.

١- انظر: الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية العربية، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. منير استيتية، جامعة اليرموك، ٢٠٠٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولّما كانت هاتان الدراستان تعالجان الظاهرة في مستوييها: الصوتي، والصرفي في الغالب، رغبت في تناولها في مستواها التركيبي النصي الدلالي، فوجدت في ظاهرتي: الضمير والحذف، كظاهرتين لغويتين تركيبيتين نصيتين واسعتي الانتشار في النصوص اللغوية مكاناً جديراً لدراسة ظاهرة الاقتصاد اللغوي، فوقع الاختيار على الظاهرتين كظاهرتين لهما أبعادهما الاقتصادية، كما وقع الاختيار على النص القرآني ميداناً للتطبيق، كنص معجز، ثرّ المعنى، غزير الدلالة، يتمتع – كذلك- بأبعاد اقتصادية مختلفة: شكلية، وجمالية، ومعنوية، ودلالية، وبلاغية، ونفسية.

غير أنّ هذه الأبعاد الاقتصادية للظاهرتين المذكورتين لم تكن بداية تقع لي في خلد،خاصة الجمالية والبلاغية والنفسية، بل ما استقر في الذهن أنّ ظاهرة الاقتصاد اللغوي لها بعدان: الأول: شكلي، والآخر: دلالي، وذلك بناءً على إشارة قيّمة، وقرت في النفس، بأنّ هناك فرقاً بين ما يعرف بالاقتصاد العضلي، والاقتصاد الذهني، لذا فإنّ البحث في اقتصادية ظاهرتي الضمير والحذف في الكتاب الحكيم قد واجهته كثير من الصعوبات، أهمها:

١- مفهوم ظاهرة الاقتصاد اللغوي، وماهيتها، وفلسفتها، وآلية عملها، ووسائلها، وغاياتها لم تكن واضحة في الذهن، ويكتنفها الغموض، وكان ذلك أن استدعى مراجعة كثير من المؤلفات، في مختلف الحقول المعرفية، ذات العلاقة بموضوع البحث، وهي:علم اللغة الصوتي، وعلم اللغة الصرفي، وعلم التراكيب، وعلم الدلالة، وعلم البلاغة، وعلم اللغة النصي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة الاقتصادي.

٢- ندرة المراجع المختصة بعلم اللغة الاقتصادي من ناحية، وكذلك التي تتناول موضوع البحث بشكل مباشر من أخرى، فلم يقع منها في يدي سوى ثلاثة مراجع، هي:

أ- كتاب "اللغة والاقتصاد": لفلوريان كولماس، ترجمة د. أحمد عوض، وقد أفدت منه كثيراً خاصة من الفصل السادس: (الاقتصاد في اللغة، الجوانب الاقتصادية للنظام اللغوي)، الذي يتحدث عن مفهوم الاقتصاد عند الاقتصاديين، وعلاقته بالاقتصاد اللغوي، وكذلك عن علاقة بعض المصطلحات اللغوية بمصطلحات علم الاقتصاد، كالوظيفة، والإنتاج، والأداء، والقيمة، والكفاية، ونحوها. كما تناول المؤلف بالتوضيح أهم مبدأ من مبادئ علم الاقتصاد اللغوي، وهو مبدأ الجهد العضلي الأقل، والجهد الذهني الأعلى، كما أشار إلى مبادئ: الوضوح، والبساطة، والتوازن، ونحوها من المبادئ التي تقوم عليها اقتصادية اللغة. وكذلك أشار إلى الوسائل التي تحسّن أدائية اللغة، مع ضرب أمثلة عليها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أوضح العلاقة بين هذه الوسائل وتلك الغايات، وأهمية تحسين هذه العلاقة في رفع اقتصادية اللغة، في جانبيها المنطوق والمفهوم.

ب- كتاب "الاقتصاد في صياغة المفرد": للدكتور فخر الدين قباوة، الذي أشرت إليه للتو، وهو كتاب يعالج الظاهرة معالجة صوتية صرفية، تراثية أكثر منها حداثية؛ إذ ينطلق الباحث في هذه المعالجة من مرجعيات عربية، أكثر منها أجنبية. وقد أفدت من التمهيد الذي عرض فيه المؤلف المراحل التي تمرّ بها عملية الاقتصاد اللغوي الذهنية، والنفسية لدى كلّ من المتكلم، كمنتج للنص، والمتلقي، كمحلل له ومفسّر.

ج- كتاب "الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية العربية": للدكتور منير شطناوي، الذي أشرت إليه للتو، وقد أفدت من الفصل التمهيدي، خاصة مبحث مبادئ الاقتصاد اللغوي، الذي ناقش فيه الباحث مفهوم تلك المبادئ ضمن إطار البنية الصوتية، والبنية الصرفية.

غير أنّ هنالك مؤلفات تناولت الظاهرة لكن تحت عناوين عامة، تتعلق بدراسة اللغة، وقضاياها عموماً، وهي مؤلفات قيّمة، أشهرها:

أ- كتاب "اللغة": لجوزيف فندريس، أفدت منه في فهم اقتصادية اللغة، وفلسفتها في ذلك، فقد أوضح المؤلف أنّ الكلام عملية إنتاجية تحليلية، يأتيها المتكلم منتجاً، ومفكراً، ومجرياً عمليات عقلية، وذهنية مختلفة، والمخاطب متلقياً، ومحللاً، ومفكراً، ومجرياً عمليات عقلية، وذهنية مختلفة كذلك.

ب- كتاب "اللغة بين الفرد والمجتمع": لأوتو جسبيرسون، وهو مؤلّف قيّم، أفدت منه أيّما فائدة، في فهم الظاهرة من الناحيتين: النظرية، والتطبيقية؛ فهو يدرس اللغة في مختلف مجالات استعمالها: الحياتية اليومية العملية، والأدبية الفنية البلاغية، ويفرّق بين هذه المجالات، وذلك بحسب إنتاجيتها الدلالية، وجدواها الاقتصادية. ثمّ يجعلها في درجات، ويقسّمها مستويات، على ضوء طاقتها التعبيرية، وكفاءتها الدلالية والبلاغية.

٣- تطبيق وسائل الظاهرة ومبادئها على ظاهرتي الضمير والحذف كظاهرتين نصيتين قرآنيتين لهما أدواتهما الخاصة بهما أمرٌ ليس باليسير، لأنّ البحث في هذه الحالة يتطلب من الباحث أن يوفق ويولف بين مفهوم الاقتصاد اللغوي، ومصطلحاته، ووسائله، ومبادئه المتمثلة في الجانب النظري، ومفهوم النص اللغوي، ومصطلحاته، ووسائله في الربط بين أجزائه، وغاياته، ومبادئه في ذلك، وذلك عبر ظاهرتي الضمير، والحذف كظاهرتين نصيتين، المتمثلتين في الجانب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التطبيقي من هذا البحث، فكان من جراء ذلك التمهيد لذلك بفصل تمهيدي (الفصل الأول)؛ حتى يوائم بين جانبي البحث: النظري، والتطبيقي؛ ولكي يكون مدخلاً للجانب التطبيقي، فكان هذا الفصل غاية في الإطالة، وغاية في الصعوبة؛ لأنّه في حقيقة الأمر محاولة للتوفيق بين ثلاثة من العلوم: علم اللغة الاقتصادي، وعلم اللغة النصي، والمادة القرآنية التطبيقية، والتوفيق بينها صعب.

ومن الجدير ذكره هنا التنويه بعدد من المؤلفات النصية، التي عنيت بمفهوم علم اللغة النصي ومتعلقاته، التي أفدت كثيراً من إشارتها إلى اقتصادية النصوص بعامة، والنص القرآني بخاصة، وهي لا تقل أهمية وفائدة عن تلك المؤلفات التي تناولت مفهوم الاقتصاد اللغوي ومتعلقاته، بل هي رديف، وتطبيق لتلك المؤلفات النظرية. وأهم تلك المؤلفات:

أ- كتاب "نسيج النص": للأزهر الزناد، وقد أفدت منه في التعرف إلى مفهوم الإحالة، وكفايتها، ودورها في رفع دلالة النص، وذلك باعتبارها بنية ذهنية تقوم على التذكر، وبنية رابطة بين أجزاء النص. وقد بدا لي أنّ أكثر ما تظهر اقتصاديتها في حالات الإحالة بالضمير، وبالحذف، خاصة في حالات تعدد المحال إليه، وحالات زيادة المدى الفاصل بين طرفي الإحالة: المحال، والمحال إليه؛ إذ الإحالة في هذه الحالة نصية، تتجاوز الإحالة بها الجملة والآية، إلى النص بكلّ أبعاده، ومساحاته، واتجاهاته.

ب- كتاب "دراسات لغوية تطبيقية": لسعيد بحيري، وهو كتاب لا يختلف كثيراً عن كتاب الزنّاد، وربّما يعدّ متمماً له من حيث المنهج والفائدة، وهو يؤيد ما جاء به الزنّاد في كثير من المواطن.

غير أنّه يختلف عنه من حيث التطبيق، فتطبيقاته على القرآن الكريم، بينما الزنّاد تطبيقاته على النصوص اللغوية غير القرآنية.

ج- كتاب "النص والخطاب والإجراء": لروبرت دي بوجراند، وحقيقة هذا المؤلف رائعة في الكشف عن اقتصادية النصوص، وحقيقتها، ووسائلها، ومبادئها. وقد أفدت منه كثيراً.

د- كتاب "دراسات لأسلوب القرآن الكريم": لمحمد عبد الخالق عضيمة، فقد أفدت منه في دراسة الضمير (الشخصي، والإشاري، والموصول)، خاصة القسم الخاص بالضمائر (القسم الثالث، الجزء الأول)، الذي هو دراسة إحصائية لمواطن الضمير في القرآن الكريم، وما تحيل إليه. وذلك في تحديد ما يحيل إليه الضمير من آيات سابقة أو لاحقة، وفي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التعرف على احتمالات عود الضمير، وفائدة ذلك في تعدد الدلالات وزخمها. الذي هو هدف ظاهرة الاقتصاد اللغوي.

هـ- كتاب "مرجع الضمير في القرآن الكريم": لمحمد صبرد، وقيمة الكتاب لا تختلف عن سابقه؛ فهو دراسة إحصائية لمواطن الضمير في القرآن الكريم، ولما يحيل إليه. وفي الكتاب إشارات عديدة، وقيمة لاقتصادية الإحالة بالضمير، أفادني أيّما فائدة.

و- كتاب "خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل المعاني)": لمحمد أبو موسى، فهو ذو قيمة في الكشف عن جماليات النصوص وبلاغاتها.

٤- محاولة الإفادة من الإرث اللغوي، وممّا يحوزه من مفاهيم ومصطلحات، ذات صلة بظاهرة الاقتصاد اللغوي، تتناولها، وتدلّ عليها، في مستوييها: النظري، والتطبيقي، وذلك عبر الظاهرة بعامة، وعبر ظاهرتي: الضمير والحذف بخاصة. ثمّ تالياً محاولة المقارنة بين المنظور القديم، والمنظور الحديث للظاهرة، من حيث: المفهوم، والمصطلحات، والمعالجات، وكل ذلك أسعفتني إليه مؤلفات مشاهير اللغويين، وأصحاب الدراسات القرآنية، أهمها:

أ- كتاب "الخصائص": لابن جني، وهذا الكتاب أفادني في فهم عملية إنتاج الكلام، وتحليله، ودور الأحوال الشاهدة بالقصود في إدراك الكلام وفهمه، كوسيلة خارجة عن منطوقه، تسهم في تعزيزه، وتوفر عليه كثيراً من الجهد في النطق.

كما أفادني في الكشف عن الأبعاد الاقتصادية لظاهرتي: الضمير والحذف، ونحوها من الظواهر ذات العلاقة: كالاختصار، والإيجاز والإطناب، التي تعدّ ظواهر اقتصادية.

ب- كتاب "دلائل الإعجاز": لعبد القاهر الجرجاني، ويعدّ قمة كلّ ما هو مفيد في دراسة ظاهرة الاقتصاد اللغوي، فقد تناول الكتاب معظم متعلقاتها، فعرض قوانينها، ومناهجها، وأسسها، ومبادئها خلال حديثه عن نظرية النظم وأركانها، وما تبناه تجاهها من قوانين وأسس تضبط النظرية وتوجهها؛ فقد عرض للوسائل اللغوية، وغير اللغوية التي تمنح الكلام اقتصادية دلالية، من أبرزها: العقل، والتعليق، والبناء، والترتيب، وهي لبّ ما قد ناقشته في مبحث وسائل الظاهرة خلال الفصول الثلاثة، ثمّ إنّ الجرجاني قدّم لأهم مبادئ الظاهرة التي استنبطت واستفدت منها في دراسة مبادئ الظاهرة، وهي: الصحة النحوية، والدقة اللغوية، والسهولة، والصعوبة، والجهد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العضلي الأدنى، والذهني الأعلى، والتوازن، والتخطيط، وحسن التوزيع مع اختلاف يسير في استخدام المصطلح عنه في علم اللغة الحديث، غير أنّ المضامين متفقة ومنسجمة مع ما تذهب إليه الظاهرة من منظور معاصر.

كما أنّ الكتاب فريد في تركيزه على التفريق بين الصحة النحوية، والصحة البلاغية، وعلاقة كل واحدة منهما بالأخرى، ودورهما في تأدية المعنى، وتنميته.

فحديث الجرجاني عن وسائل الظاهرة، ومبادئها لا يدع مجالاً لباحث أن يشكّ في أنّ الكتاب هو حديث عن اقتصادية اللغة بكل أبعادها. كما أوّد التأكيد على أنني قد أفدت من تطبيقاته على الظاهرة، في كونهاعلى لغة القرآن الكريم، مادة التطبيق لهذا البحث.

ومن المفيد هنا التأكيد – أيضاً – على أهمية كتاب أسرار البلاغة في الكشف عن اقتصادية الظاهرة، وذلك في أثناء حديثه عن ظاهرة الحذف وأسبابها وأدلتها.

ج- كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر": لابن الأثير، فقد تضمن الكتاب معالجات رصينة للظاهرة عند مناقشاته للإيجاز، بقسميه: القصر، والحذف، والتفريق بينهما من جهة، وبين مستويات كل قسم على حدة من جهة أخرى. فقد ناقش اقتصادية الإيجاز خلال مبدأ السهولة والصعوبة، وكان معياره في ذلك العقل، الذي يقدّر سهولة الإيجاز بقسميه أو صعوبته، وذلك جراء ما يعانيه المتلقي من يسر أو عسر في أثناء تقدير الإيجاز أو الحذف. وقد كانت هذه المعالجات تطبيقية على القرآن الكريم.

ومن المفيد التذكير بأهمية هذا الكتاب في استخدامه لمصطلح الاقتصاد، وهو غير مسبوق في ذلك.

د- كتاب "البرهان في علوم القرآن": للزركشي، وهذا الكتاب أفدت منه في دراسة الضمير، من حيث أنواع الإحالة به وأشكالها، وما يترتب عليها من تفعيل دور الضمير، ورفع اقتصادية الإحالة به. وكذلك في دراسة الحذف، من حيث معرفة أنواع الحذف، وأسبابه، وأدلته، وأغراضه؛ فأسباب الحذف، وأدلته يمثلان جانبي اقتصادية الحذف: الشكلية الجمالية، والدلالية البلاغية. وهذه المعرفة أسهمت في التعرف إلى اقتصاديات الحذف المختلفة في القرآن الكريم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذا، فالكتاب كان محوراً رئيساً من المحاور التي قام عليها البحث، وتحديداً في فصلي الضمير والحذف؛ فقد استعنت به في التنظير للظاهرتين، وفي التطبيق عليهما في القرآن الكريم، خصوصاً أنّ الكتاب تطبيقاته قرآنية، ويبحث في علوم القرآن المختلفة.

٥- التعامل مع المصطلحات الدالة على ظاهرة الاقتصاد اللغوي، فهي كثيرة ومتنوعة، قديمة وحديثة، دالة بشكل مباشر تارةً، وبشكل غير مباشر تارة أخرى، وكان ذلك في الجانب النظري، وفي الجانب التطبيقي. وأدى هذا الأمر إلى إرباك في استخدام المصطلح، وتطويعه في صياغة البحث، وإبرازه إلى حيّز الوجود.

وبعد، فإنّ معايشة هذه الصعوبات، ومحاولة التغلب عليها، أسفرت عن بحث انتظمت أفكاره في ثلاثة فصول، وخاتمة، هي:

١- الفصل الأول (اقتصاديات اللغة): تناولت فيه المباحث الآتية:

- الاقتصاد اللغوي لغةً واصطلاحاً، ومفهوم الاقتصاد اللغوي في الدرس اللغوي الحديث، واللغة المكتوبة والمنطوقة، ووسائل الاقتصاد اللغوي، والكفاية في الاقتصاد اللغوي، ومبادئ الاقتصاد اللغوي.

٢- الفصل الثاني (اقتصاديات الضمير في لغة القرآن الكريم): وقد تناولت فيه المباحث الآتية:

- أهمية البنية الإحالية للضمير الاقتصادية: فالإحالة بالضمير تقوم على التذكر لما سبق، والتذكر عملية ذهنية يوظفها المتلقي ليربط بين طرفي بنية الإحالة: المحيل والمحال إليه، والكلام الذي يحويهما، والذهن مكمن اقتصادية بنية الضمير الإحالية، فهو الذي يقوم بالربط، ثمّ هو الذي يضع احتمالات ما يعود إليه الضمير، التي هي مصدر زيادة دلالة بنية الضمير.
- وسائل الاقتصاد اللغوي في البنية الإحالية للضمير، ومظاهرها: وهذه الوسائل تظهر بأشكال مختلفة من البنى الإحالية للضمير، تقوم على تنمية بنية الضمير، والنص: شكلياً، وجمالياً، ودلالياً، وبلاغياً، ونفسياً، وأهم وسائل تنميتها في العدول. وهذه الأشكال هي:

١- الإحالة الداخلية، وهي شكلان: معجمية، ونصية.

٢- الإحالة بالضمير الإشاري.

٣- الإحالة بالضمير الموصول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الخلاصة النحوية**، د. تمّام حسّان، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٠م.
- **دراسات في علم اللغة**، د. كمال محمد بشر، القاهرة، دار المعارف بمصر، ط٩،١٩٨٦.
- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، بدون طبعة وتاريخ.
- **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، د. سعيد حسن بحيري، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، بدون طبعة وتاريخ.
- **دلائل الإعجاز**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني،قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، وجدة، دار المدني، ط٣، ١٩٩٢م.
- **ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري**، تحقيق د. عمر فاروق الطبّاع، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٩٩٧م.
- **ديوان البحتري**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، ط٢، بدون تاريخ.
- **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، بيروت، دار القلم، بدون طبعة وتاريخ.
- **ديوان الفرزدق**، دار صادر، بدون طبعة وتاريخ.
- **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، ط١، ١٩٦٢م.
- **ديوان مجنون ليلى**، شرح مجيد طراد، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦م.
- **روائع الإعجاز في القصص القرآني (دراسة في خصائص الأسلوب القصص المعجز)**، محمود السيّد حسن، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- **شرح الأبيات المشكلة الإعراب،المسمّى (إيضاح الشعر)**،أبو علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، وبيروت، دارة العلوم والثقافة، ط١، ١٩٨٧م.
- **شرح المفصل للزمخشري**، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.
- **الشكل والدلالة(دراسة نحوية للفظ والمعنى)**، د. عبد السلام السّيد حامد، القاهرة،دار غريب،٢٠٠٢م.
- **الضمائر في اللغة العربية**، د. محمد عبد الله جبر، دار المعارف، ط١، ١٩٨٣م.
- **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**، د. أحمد عفيفي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٦م.
- **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، د. طاهر سليمان حمودة، الإسكندرية، الدار الجامعية، ١٩٨٢م.
- **الظواهر اللغوية في التراث النحوي (الظواهر التركيبية)**، د. علي أبو المكارم، القاهرة، القاهرة الحديثة للطباعة، ١٩٦٨م.
- **العربية والوظائف النحوية (دراسة في اتساع النظام والأساليب)**، د. ممدوح عبد الرحمن الرمالي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
- **العلامة الإعرابية في الجملة (بين القديم والحديث)**، د. محمد حماسة عبد اللطيف، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم،١٩٨٣م.
- **علم البيان (بين النظريات والأصول)**، د. ديزيرة سقال، بيروت، دار الفكر العربي،١٩٩٧م.
- **علم الجمال اللغوي (المعاني – البيان– البديع)**،د.محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)**، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٩٧م.
- **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)**، د. صبحي إبراهيم الفقى، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م.
- **علم اللغة النفسي**،د. عبد المجيد سيّد أحمد منصور، الرياض، عمادة شؤون المكتبات- جامعة الملك سعود، ١٩٨٢م.
- **فتح القدير (الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير)**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حقّقه وخرّج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٧م.
- **الفخر الرازي (المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب)**، الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلّامة ضياء الدين عمر، قدّم له خليل محيي الدين الميس، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م.
- **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (المعروف بابن القيم الجوزية)، بيروت، مكتبة الهلال.
- **قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين**، د. محمود سليمان ياقوت، القاهرة،دار المعارف،١٩٨٥م.
- **قضايا اللغة في كتب التفسير (المنهج- التأويل- الإعجاز)**، د. الهادي الجطلاوي، نشر (كلية الآداب- سوسة، ودار محمد علي الحامي – صفاقس)، ط١، ١٩٩٨م.
- **كتاب سيبويه**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ط١، بدون تاريخ.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمادي، مكتبة مصر،بدون طبعة وتاريخ.
- **لسان العرب**، ابن منظور، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط٣، ١٩٩٩م.
- **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)**،محمد خطّابي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م.
- **اللغة العربية (معناها ومبناها)**، د. تمّام حسّان، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٩٤م.
- **اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة (بحث في النظرية)**، د. محمد العبد، القاهرة، دار الفكر، ط١، ١٩٩٠م.
- **اللغة وعلم النفس (دراسة للجوانب النفسية للغة)**، د. محمد الحمداني، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،١٩٨٢م.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، الرياض، دار الرفاعي، ط٢، ١٩٨٣م.
- **مختصر تفسير ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، بيروت، دار القرآن الكريم، ط٣، ١٣٩٩هـ.
- **مرجع الضمير في القرآن الكريم (مواضعه وأحكامه وأثره في المعنى والأسلوب)**، د. محمد حسنين صبرد، القاهرة، دار غريب، ط٢، ٢٠٠١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **المعاني في ضوء أساليب القرآن**، د. عبد الفتاح لاشين، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م.
- **معاني القرآن**، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، بدون طبعة وتاريخ.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق د.مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، ط٥، ١٩٧٩م.
- **مفتاح العلوم**، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.
- **مقدمة في سيكولوجية اللغة**، د. أنسي محمد أحمد قاسم، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٠م.
- **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، تحقيق سعيد الفلّاح، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣م.
- **من أسرار اللغة**، د. إبراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط٦، ١٩٧٨م.
- **من أصول التحويل في نحو العربية**، د. ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م.
- **مناهج البحث في اللغة**، د. تمّام حسّان، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٤م.
- **من بلاغة القرآن**، أحمد أحمد بدوي، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٥٠م.
- **المنوال النحوي العربي (قراءة لسانية جديدة)**، د. عز الدين المجدوب، كلية الآداب- سوسة ودار محمد علي الحامي، ١٩٩٨م.
- **نتائج الفكر في النحو**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق د. محمد إبراهيم البنّا، دار الاعتصام،١٩٨٤م.
- **النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم**، د. محمد صلاح الدين مصطفى بكر، الكويت، مؤسسة الصباح، بدون طبعة وتاريخ.
- **النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي، بيروت، دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٠م.
- **نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)**، الأزهر الزناد، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣م.
- **النشر في القراءات العشر**، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (الشهير بابن الجزري)، تصحيح ومراجعة علي محمد الضبّاع، دار الفكر، بدون طبعة وتاريخ.
- **النص الغائب نظرياً وتطبيقياً (دراسة في جدلية العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب)**، د. أحمد الزعبي، مكتبة الكتاني، ط١، ١٩٩٣م.
- **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، د. مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط١، ١٩٩٧م.
- **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، د. نهاد الموسى، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit